الاولى همزة في المشهور وروى عن عبد الله انه قرئ اوري بالابدال وقرا الجمهور وُورِي بابقاء
الواوين على حالها قرأ الجمهور سوآتهما بصيغة الجمع من غير نقل ولا ادغام والظاهر انه من قبيل التعبير بلفظ
الجمع عن الاثنين كراهة اجتماع تثنيتين في لفظ النفسه كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقرئ سوتهما بلفظ
الجمع ايضا الا انه نقلت حركة الهمزة الى الواو قبلها ثم حذفت للتخفيف وسوّاتهما بابدال الهمزة واوا
وادغام الواو في الواو قوله تعالى ما نهاكما عطف على قوله فوسوس لهما تفسيرا وتفصيلا
لكيفية وسوسته قوله الا كراهة ان تكونا ملكين اشارة الى انه استثناء مفرغ من اعم عام
المفعول له اي ما نهاكما بالاطعمة والاشربة لامر الا كراهة ان تكونا ملكين اي كالملائكة في حصول
الكمالات النظرية لكما بالفعل علما حضوريا والاستغناء عن التغذي والاشربة لا بان تنقلب
حقيقتكما البشرية الى الحقيقة الملكية فانه محال والبصريون يقدرون المضاف في مثله فلذلك
قال المصنف الا كراهة والكوفيون الالان لا تكونا ملكين او هما العلة لهذا الكلام
انهما ان اكلتا منها تكونان كالملائكة او تكونان من الذين خالدون في الجنة فرغبهما ادخل في
حصول غرضه من الوسوسة قوله واستدل على فضل الملائكة على الانبياء وجه الاستدلال ان الملائكة
لو لم تكن افضل منهم عندهم لما ارتكبا النهي عنه لينالا درجتهم واجيب عنه بان رغبتهما في الاكل من الشجرة
ليس لان يكونا ملكين حقيقة لان استحالة انقلاب الحقائق مركوزة في العقول فلا يتم الاستدلال
بل انما رغبا في الاكل طمعا ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات المختصة بهم كلطافة البنية والاستغناء
عن الاطعمة والاشربة ونحوها وفضل الملائكة من بعض الوجوه لا يدل على فضلهم على الانبياء
مطلقا لجواز ان يكون لنوع البشر فضائل اخر راجحة على ما للملائكة فان قيل كيف طمع ادم في
الملائكة مع انه شاهد الملائكة متواضعين ساجدين له معترفين بفضله عليهم اجيب بانه
يحتمل ان يكون من يسجد له من الملائكة ملائكة الارض فقط فطمع ادم عليه السلام ان يكون من ملائكة
السموات وسكان العرش والكرسي والملائكة المقربين وعلى تقدير ان يكون من سجد له
جميع الملائكة يجوز ان يختصوا بفضائل ليست لادم فرغب في ان يكون ايضا جامع الفضائل وقيل
ان ادم عليه السلام علم ان الملائكة لا يموتون الى يوم القيامة ولم يعلم ان يكون له ذلك فرغب ان يكون له
من الخلود ما كان للملائكة قوله اذ اقسم لهما يعني ان الموقع القسم انما وقع من ابليس الا انه

اخرج عن اقسامه بصيغة المفاعلة للدلالة على انه اجتهد في القسم اجتهاد المقاسم المغالب
فيه قوله وقبل اقسامهما اي اقسم هو لهما انه لمن الناصحين فوردت المفاعلة على بابها قوله وقبلا
عليه اي حلاه على ان يقسم بالله انه لمن الناصحين بانه قال لهما اتقسم بالله على انك من الناصحين
لنا فاقسم لهما بالله على ذلك فخدعهما بيمين الكاذب وهو اول من حلف بالله كاذبا
فلما حلف به ظن ادم ان احدا لا يحلف بالله كاذبا واغتر به فان شان المؤمن ان يعتقد
بصدق من حلف بالله لتمكن عظمة الله في قلبه وصيغة المقاسمة وان اقتضت بظاهرها
ان يتحقق القسم من الجانبين والتحقق من احد الجانبين هنا نفس اليمين ومن الاخر الحمل عليها الا ان
ذلك جعل مقاسمة على التغليب والنصح بذل المجهود في طلب الخير في حق غيره ماخوذ من نصح بمعنى اخلص له الود
ومنه عسل ناصح اي خالص وضده الغش قوله اهبطهما بذلك من درجة عالية وهي درجة الطاعة
والانتهاء عما نهي عنه الى رتبة ساقطة وهي حالة المعصية بارتكاب المنهي عنه فالتدلية ههنا
معنوية لا حسية قوله بما غرهما به من القسم على ان الباء سببية والغرور مصدر حذف
فاعله ومفعوله اشار اليهما بقوله غرهما اي بسبب تغريره اياهما باليمين بالله كاذبا وكان
اليمين اول من حلف بالله كاذبا وتبين ان سبب تغريره اياهما هو القسم مستفاد من الفاء
في قوله فدلاهما بعد قوله وقاسمهما قوله او متلبسين بغرور على ان الجار والمجرور حال
من مفعول دلاهما قوله فلما وجدا طعمها يعني ان الذوق ادراك طعم الشيء باللسان او الفم
وانه غير الاكل وانه لا مخالفة بين هذه الاية الناطقة بانهما ذاقا الشجرة وبين الاية
الاخرى صرح فيها بانهما اكلا منها وذلك لانهما وان اكلا منها الا ان العقوبة بالانكشاف
عورتيهما اصابتهما حين وجدا طعمها اخذين في الاكل ولم يتاخر الى ان يأكلا منها كان لباسهما في
الجنة ظفر في اشد اللطافة في اللين والبياض يكون حاجبا من النظر الى اصل البدن
فلما اصابا الخطيئة نزع ذلك عن بطنهما وبقي عند رؤس الاصابع تذكيرا لما فات من النعم
وتجديدا للندم وقيل كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر الى ظاهر البدن
وقيل كان حلة من حلل الجنة واياما كان فلما ذاقا الشجرة نزع ذلك عنهما وبدت لهما سوآتهما
اما ظهرت لهما سوآتهما لا لغيرهما وكانا لا يريان ذلك من انفسهما قوله اخذا يرقعان يعني

ناصح خالص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)